

بلاغة المشهد الشعري في شعر بدر شاكر السياب
 "دراسة في دينامية الوصف والتعبير"

The Rhetoric of the Poetic Scene in Badr Shakir al-Sayyab's Poetry:
 A Study in the Dynamics of Description and Expression

إبراهيم سواكر*

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

بالجزائر- وحدة ورقلة

b.souaker@crstdla.dz

تاريخ القبول: 2025-12-21

تاريخ الإرسال: 2025-09-06

ملخص:

يتناول البحث بالدراسة والتحليل بلاغة المشهد الشعري في شعر بدر شاكر السياب، بوصفه وحدة بنائية وتعبيرية تتجاوز المفهوم التقليدي للصورة الشعرية، وبوصفه مكوناً بلاغياً وجمالياً يتسم بدينامية الوصف والتعبير، من خلال تحليل بنياته الأسلوبية وتقنياته التصويرية وربطها بسياق التجديد الشعري في النصف الثاني من القرن العشرين، بالاعتماد على مقارنة تحليل الخطاب والبلاغة الجديدة، لتتبع كيفية تمكّن السياب من توظيف الصور الحركية، والانتقالات الزمنية، والإيحاءات البصرية والصوتية، في بناء مشهد شعري يتجاوز الوصف السكوني نحو خلق فضاء جمالي نابض بالحياة. الكلمات المفتاحية: بلاغة؛ مشهد شعري؛ وصف؛ تصويرية، خطاب

Abstract:

The study examines and analyzes the rhetoric of the poetic scene in the poetry of Badr Shakir al-Sayyab, considering it as both a structural and expressive unit that transcends the traditional concept of the poetic image. It treats the scene as a rhetorical and aesthetic component characterized by dynamic description and expression. This is achieved through analyzing its stylistic structures and imagery techniques, linking them to the context of poetic innovation in the second half of the twentieth century. Relying on the approaches of discourse analysis and new rhetoric, the study traces how al-Sayyab successfully employed kinetic imagery, temporal transitions, and visual and auditory suggestions to construct a poetic scene that moves beyond static description towards the creation of a vibrant, living aesthetic space.

Keywords: Rhetoric; poetic scene; description; imagery; discourse

*-المؤلف المراسل.

تتناول هذه الدراسة بلاغة المشهد الشعري في قصائد بدر شاكر السياب، مع التركيز على دينامية الوصف والتعبير والتقنيات البلاغية التي تبرز هذه الدينامية. وتهدف إلى الكشف عن كيفية توظيف بدر شاكر السياب للغة والصورة والرمز لخلق مشاهد شعرية تتجاوز حدود الوصف السطحي، لتصبح فضاء خصبا للتعبير عن المشاعر والأفكار المعقدة، ولإبراز أهمية هذه التقنيات في مسيرة التجديد الشعري. سيتم تحليل قصائد مختارة للسياب لاستخلاص الشواهد والأمثلة التي تدعم التحليل، مع الاستناد إلى مراجع عربية وأجنبية متخصصة في البلاغة والنقد الأدبي.

ويأتي هذا البحث لي طرح إشكالية مختلفة، تتمثل في استقصاء بلاغة " المشهد الشعري " (Poetic Scen) في قصائد السياب كبنية كلية ومركبة تتجاوز الصورة المفردة، فقصائد بدر شاكر السياب الطويلة، على وجه الخصوص لا تتألف من مجرد تراكم للصور البلاغية، بل هي عبارة عن مشاهد متكاملة ذات أبعاد سردية ودرامية، تمتلك دينامية داخلية تحركها عناصر الزمان والمكان والشخصيات والحوار والصراع. وذلك عبر الإجابة عن تساؤلات محورية:

كيف يبني السياب مشاهدته الشعرية؟ ما هي الأدوات البلاغية واللغوية التي يوظفها لخلق هذه الدينامية في الوصف والتعبير؟ وكيف أسهمت " بلاغة المشهد " في تشكيل مشروعه التجديدي الأوسع؟ وكيف مهدّت هذه البلاغة لدوره الريادي في تجديد القصيدة العربية وتأسيس حداتها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة، يعتمد البحث على مقاربة منهجية تكاملية تستثمر معطيات البلاغة الجديدة (NewRhetoric)، وتدمجها مع تحليل الخطاب (Discourse Analysis)، للوقوف على الآليات البلاغية والتقنيات التعبيرية التي يستخدمها الشاعر لبناء مشاهدته.

1- من الصورة الشعرية إلى المشهد الشعري في ضوء البلاغة الجديدة:

إن أي محاولة جادة لفهم آليات التجديد في شعر السياب تقتضي تجاوز الأدوات النقدية التقليدية التي غالبا ما تقف عند حدود الصورة البيانية المعزولة، فقد أصبحت

القصيدة الحديثة وبخاصة مع رواد الشعر الحربية معقدة ومتشابكة تتطلب أدوات تحليلية أكثر شمولية وقدرة على التقاط الديناميات الكلية للنص، وانطلاقاً من هذا أتى مقترح الانتقال من مفهوم الصورة إلى مفهوم المشهد كإطار تحليلي أكثر ملاءمة.

1.1- تجاوز المفهوم التقليدي للصورة:

هيمن مفهوم الصورة الشعرية (Poetic Image) تاريخياً على النقد البلاغي العربي، وغالباً ما كان يُخصَرُ في أشكاله البيانية المعروفة (التشبيه- الاستعارة- الكناية). ورغم أهمية هذه الصور الجزئية، فإنها لا تكفي وحدها لتفسير البناء الفني للقصائد الطويلة عند السياب، فالصورة في تعريفها التقليدي غالباً ما تكون لحظة بصرية أو حسية مكثفة ولكنها ساكنة نسبياً، أما المشهد الشعري (Poetic Scene) فهو بنية كلية وديناميكية أشبه ما تكون باللقطة السينمائية الممتدة أو المشهد المسرحي، فهو إطار سردي - وصفي متكامل يضم عناصر متعددة تتفاعل فيما بينها لخلق حركة وتوتر وتطور¹. فهو وحدة تعبيرية بنائية متكاملة، تسهم في بناء المعنى العام للنص. وقد أشار النقاد إلى أن السياب في قصائده يقوم بالدمج بين المشهد الشعري والموسيقي، مما يخلق تجربة حسية متكاملة، فالمشهد الشعري عند السياب ليس مجرد وصف بصري، بل هو تجربة تدمج بين البصر والسمع والشعور، وتسعى إلى خلق تأثير جمالي متعدد الأبعاد.

وكما تشير دراسات حديثة في شعرية السرد، فإن المشهد يكتسب حيويته من خلال توظيف تقنيات درامية وسينمائية. فالشعر الحدائي يتخذ من التقنيات الدرامية (الصراع، الحوار، القناع) أسلوباً تعبيرياً يؤسس لقصيدة تتداخل فيها الأجناس الأدبية².

ويشمل المشهد الشعري بهذا المعنى، المكونات التالية³:

¹ هنادي جبرين أبو قطام، (2024)، شعرية المشهد في ديوان "سرديات جميل أبو صبيح الشعرية": مقاربة تأويلية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الشارقة، مجلد 21، عدد 4، 2024، ص 380.

² رشاد رشدي، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، دراسة تحليلية للدراما، أشكالها وتطورها، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، د ت، ص 57.

- الإطار المكاني والزمني: ليس مجرد خلفية، بل هو عنصر فعال يشارك في بناء الجو العام للمشهد في حركية الشخصيات.
 - الشخصيات أو الأصوات (Characters/Voices): سواء أكانت شخصيات بشرية واضحة كشخصيات حفار القبور أم أصوات رمزية كالصدي والمهاجرين.
 - الحركة والفعل (Action): تتجلى في الأفعال الديناميكية والتطورات السردية التي تحدث داخل المشهد.
 - الصراع الدرامي (Dramatic Conflict): وهو المحرك الأساسي للمشهد، سواء أكان صراعاً داخلياً (نفسياً) أم خارجياً (اجتماعياً).
 - الأجواء الحسية (Atmospher): التي يتم بناؤها عبر توظيف الأصوات والألوان والروائح والملمس لخلق تجربة غامرة للمتلقي.
- هذا الفهم للمشهد الشعري كبنية مركبة يجد صداه في دراسة أميمة الرواشدة حول: " التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر"، التي تؤكد على أن القصيدة المعاصرة لم تعد تكتفي بالصورة الجزئية بل اتجهت نحو بناء مشاهد متكاملة⁴.
- فهذا التحول من الصورة إلى المشهد هو أحد أهم إنجازات الحداثة الشعرية التي كان بدر شاكر السياب في طليعتها.

2.1- البلاغة الجديدة: من نظرية الإقناع إلى أداة التحليل النصي:

تعمل البلاغة الجديدة على تقديم إطار نظري غني يمكن من تفكيك المشاهد الشعرية المعقدة، فبدلاً من البحث عن الزخارف البلاغية تسعى البلاغة الجديدة إلى فهم استراتيجيات الخطاب وكيفية عملها. وكما يشير محمد العمري أحد أبرز رواد هذا التوجه في الوطن العربي، فإن البلاغة الجديدة تنظر إلى النص بين التخيل والتداول أي بين

³ صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 121.

⁴ أميمة عبد السلام الرواشدة، التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص 33.

بنيته الجمالية وقدرته على التأثير والإقناع⁵، ويمكن الاستفادة من فرعين رئيسيين في البلاغة الجديدة كأدوات لتحليل المشاهد في قصائد السياب:

- بلاغة الصورة (Rhetoric Of the Image): هذا الفرع عملت على تطويره " جماعة مو" البلجيكية، الذي لا يهتم بالصورة كشكل بياني فقط، بل كانزياح عن اللغة المعيارية. ويرى جون كوهين أن ما يميز اللغة الشعرية هو انزياحها عن القواعد والاهتمام بكل ما هو استثنائي⁶.

- ومن هذا المنظور يصبح المشهد الشعري هو البنية التي تنظم هذه الانزياحات وتدمجها في كل متماسك، مما يخلق أثراً جمالياً وفكرياً مركباً.

- بلاغة الحجاج (Rhetoric of Argumentation): عمل على تطوير هذا الفرع كل من شايم بيرلمان ولوسي أولبرخت-تيتيكا، ورغم أنه يركز أساساً على الخطاب الإقناعي⁷ فإن آلياته يمكن أن تساعدنا في فهم كيف أن المشهد الشعري ليس مجرد وصف محايد، بل هو حجة يقدمها الشاعر. فعندما يبني السياب مشهداً قاتماً للمدينة في " المومس العمياء"، فهو لا يصف فقط بل يقدم حجة بصرية وعاطفية عن فساد الواقع وترديه، محاولاً إقناع المتلقي بتبني رؤيته النقدية.

ومنه فالدمج بين هذه الأدوات التحليلية يتيح لنا قراءة شعر السياب قراءة ديناميكية، تتبع كيفية بناء المشاهد وتفاعلها، وتكشف عن الاستراتيجيات البلاغية والخطابية التي جعلت من شعره علامة فارقة في تاريخ الحداثة العربية.

⁵ محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2012، ص 210.

⁶ القاسمي محمد، البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب، مجلة تمثلات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مجلد2، عدد 2، جوان 2018، ص 107.

⁷ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص 41.

2- ديناميات المشهد الشعري في نماذج من شعر بدر شاكر السياب:

شكلت القصيدة الطويلة عند السياب مختبراً فنياً لتطوير بلاغة المشهد، ففيها تحرر من قيود البيت الواحد، وانطلق نحو بناء عوالم شعرية متكاملة ذات أبعاد سردية ودرامية عميقة. وسيتم التركيز في هذا التحليل على قصيدتين من القصائد التي تمثل مراحل مختلفة من تطوره الفني وتجسد بوضوح استراتيجيته في بناء المشاهد وهما : قصيدة " المومس العمياء " ، و قصيدة "أنشودة المطر" كنموذج للمشهد الجدلي الذي يجمع بين المأساة والأمل.

1.2- مشهد اليأس والتحلل الاجتماعي:

بدأ السياب في أوائل الخمسينيات بالتحول لمعالجة القضايا الاجتماعية في شعره من خلال منظور مأزوم، والابتعاد عن الذاتية الرومانسية، وقام بتوظيف الأسطورة والرمز للتعبير عن آلام الشعب وآماله، كما يظهر ذلك من خلال قصائده التي جمع فيها بين التجربة الشخصية والجماعية.

وفي قصيدتي "المومس العمياء" حفار القبور" يبني السياب مشهدين كابوسيين يعكسان رؤيته القاتمة للمدينة الحديثة كفضاء للموت والفساد والاعتراب، فالمشهد هنا ليس مجرد خلفية، بل هو شخصية مركزية وفضاء خانق يجسد الأزمة.

2.2 - مشهد المدينة المغتصبة في قصيدة " المومس العمياء":

تبنى القصيدة كمشهد ليلي طويل وممتد، حيث تتحول المدينة إلى كائن حي مفترس ومعاد، تبدأ دينامية المشهد من اللحظة الأولى:

الليل يطبق مرة أخرى، فتشربه المدينة

والعابرون، إلى القرارة... مثل أغنية حزينة

وتفتحت كأزهار الدفلي، مصابيح الطريق،

كعيون "ميدوزا"، تحجر كل قلب الضغينه،

وكأنها نذر تبشّر أهل "بابل" بالحريق⁸.

هنا الفعل " يطبق " والفعل " تشربه " يمنحان الليل والمدينة قوة فاعلة وعدوانية. فالمدينة لا تستقبل الليل، بل تبتلعه وتبتلع معه سكانه " العابرين " الذين ينساقون نحو القرارة " القاع"، هذه الدينامية العمودية (الحركة نحو الأسفل) تؤسس الجو العام للمشهد: جو السقوط والانحطاط⁹.

1- دينامية الوصف المكاني:

لا يكتفي بدر شاكر السياب بالوصف الخارجي، بل يقوم بشحن عناصر المكان بدلالات رمزية عنيفة، فمصاييح الطريق لا تضيء بل تتحول إلى أداة للتحجير والرعب:

وتفتحت، كأزهار الدفلى، مصاييح الطريق،

كعيون " ميدوزا"، تحجّر كل قلب بالضغينه

وكأنها نذر تبشّر أهل " بابل" بالحريق¹⁰.

هنا تتداخل ثلاث طبقات من الصور لبناء المشهد: التشبيه النباتي ("أزهار الدفلى" وهو نبات سام)، والإحالة الأسطورية (" عيون ميدوزا")، والنبوءة التاريخية (تبشّر أهل بابل بالحريق). هذا التكتيف يحول المكان من فضاء مادي إلى فضاء رمزي مشحون بالخطر والموت. المدينة نفسها تصبح " عمياء كالخفاش في وضوح النهار"، والليل " زاد لها عماها"، إنّها مدينة فقدت بصرها وبصيرتها.

⁸ بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب، الجزء الثاني، دار بيروت، لبنان، د ط، 2016، ص 144.

⁹ توفيق حسن، شعر بدر شاكر السياب: دراسة فنية وفكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

بيروت، 1979، ص 34.

¹⁰ ديوان بدر شاكر السياب، ص 144.

2- دينامية الشخصية/ الصوت:

شخصية " المومس العمياء " هي محور المشهد ورمزه الأكبر، هي ليست مجرد امرأة، بل تجسيد للمدينة المغتصبة، للتاريخ المهدور وللإنسانية المسحوقة، التي يصورها السيّاب كضحية وجلاّد في آن واحد، فهي " عار كالوباء " وفي الوقت نفسه ضحية " ألف فم كبئر دون ماء " يمتص حيائها. هذا التوتر يجعل من شخصيتها درامية مركّبة¹¹، وليس مجرد رمز أحادي البعد، إنّها مشهد متحرك من الألم والامتهان، حيث " أبناؤك الصرعى تراب تحت نعلك مستباح ".

3.2- مشهد الجدلية والأمل: " أنشودة المطر ":

تعد أنشودة "قصيدة المطر" التي نُشرت في ديوان يحمل نفس الاسم، نقطة تحوّل في شعر بدر شاكر السياب، حيث انتزع بها الاعتراف نهائياً للشعر الحر من القراء، على عكس المشاهد الأحادية القاتمة في القصائد السابقة، حيث يقدم السيّاب هنا مشهداً جدلياً(ديالكتيكياً) هائلاً، تتصارع فيه ثنائيات الوجود الكبرى: الحياة والموت، الخصب والجوع، الحب والفقد، الواقع والحلم. كل هذا يتمحور حول رمز "المطر" الذي يكتسب دلالات متحوّلة ومتناقضة على امتداد القصيدة¹².

1.3.2-دينامية التحول في رمز المطر

المشهد في قصيدة "أنشودة المطر" ليس ساكناً، بل هو في حالة تحوّل دائم، وهذا التحول يتجسّد في رمز المطر نفسه. ويمكننا تتبع هذه الدينامية عبر ثلاث مراحل رئيسية:

¹¹ سوسن رجب حسن، المكان وتشكيلاته في شعر السياب – دراسة نقدية تطبيقية، مجلة كلية الآداب بور سعيد، مصر، عدد 7، 2016، ص 114.

¹² صفية بن زينة، القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة – قصيدة أنشودة المطر للسيّاب أنموذجاً- بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانبا، وهران، 2013، ص 81.

1. البداية الرومانسية:

يفتح المشهد بصورة رومانسية حاملة، حيث يرتبط المطر بالمرأة الحبيبة والخصب الشخصي. فالعينان هما نقطة انطلاق المشهد:

عَيْنَاكَ غَابَتَا نَحِيلَ سَاعَةَ السَّحَرِ

أَوْ شُرُفَتَانِ رَاحَ يَنَآى عَنْهُمَا الْقَمَرُ

وَتَغْرَقَانِ فِي ضَبَابٍ مِنْ أَسَى شَفِيفٍ¹³

المطر هنا هو "أنشودة"، هو "رعدة البكاء" التي تشبه "نشوة الطفل". إنه مشهد ذاتي، حميمي، يمتزج فيه الحب بحزن شفاف ورقيق.

2. التحول إلى المأساة:

سرعان ما ينكسر هذا المشهد الحالم، ليتحول المطر إلى رمز للألم والضياع. ينتقل الشاعر من الخاص إلى العام، من حزنه الشخصي إلى مأساة وطنه العراق. هذا التحول الدرامي يبدأ بسؤال استنكاري:

أَتَعْلَمِينَ أَيَّ حُزْنٍ يَبْعَثُ الْمَطَرُ؟

وَكَيْفَ تَنْشُجُ الْمَزَارِبُ إِذَا انْهَمَرَتْ؟

وَكَيْفَ يَشْعُرُ الْوَحِيدُ فِيهِ بِالضَّيَاعِ؟¹⁴

يصبح المطر هنا مرادفاً للدم المراق، والجوع، والموت. ثم تتجسد المأساة في صورة العراق الجائع، حيث المطر الذي يجب أن يكون رمزاً للحياة، يصبح شاهداً على مفارقة مأساوية:

¹³ بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب، ص 121.

¹⁴ المصدر نفسه، ص 122.

وَفِي الْعِرَاقِ جُوعٌ

وَيَنْتُزِعُ الْغِلَالَ فِيهِ مُوسِمُ الْحَصَادِ

لِتَشْبَعَ الْغُرَبَانُ وَالْجَرَادُ

. . .

وَكُلَّ عَامٍ - حِينَ يَعْشِبُ الثَّرَى نَجُوعٌ

مَا مَرَّ عَامٌ وَالْعِرَاقُ لَيْسَ فِيهِ جُوعٌ¹⁵

هذا المشهد يجسد ببراعة التوتر بين الإمكانية (الخصب) والواقع (الجوع)، وهو جوهر المأساة العراقية كما يراها السياب.

3. الخاتمة الثورية:

لكن المشهد لا ينتهي عند حدود المأساة، في حركة جدلية ثالثة، حيث يتحول المطر مرة أخرى، ليصبح رمزاً للثورة والولادة الجديدة. الدموع وقطرات دم العبيد والجوع تتحول إلى بذور لمستقبل أفضل:

فِي كُلِّ قَطْرَةٍ مِنَ الْمَطَرِ

حُمْرَاءُ أَوْ صَفْرَاءُ مِنْ أَجَنَّةِ الزَّهْرِ. .

فَرِيَّ ابْتِسَامٍ فِي انْتِظَارِ مَبْسَمٍ جَدِيدٍ

أَوْ حُلْمَةٍ تَوَرَدَتْ عَلَى فَمِ الْوَلِيدِ¹⁶

¹⁵ديوان بدر شاكر السياب، ص 124- 125.

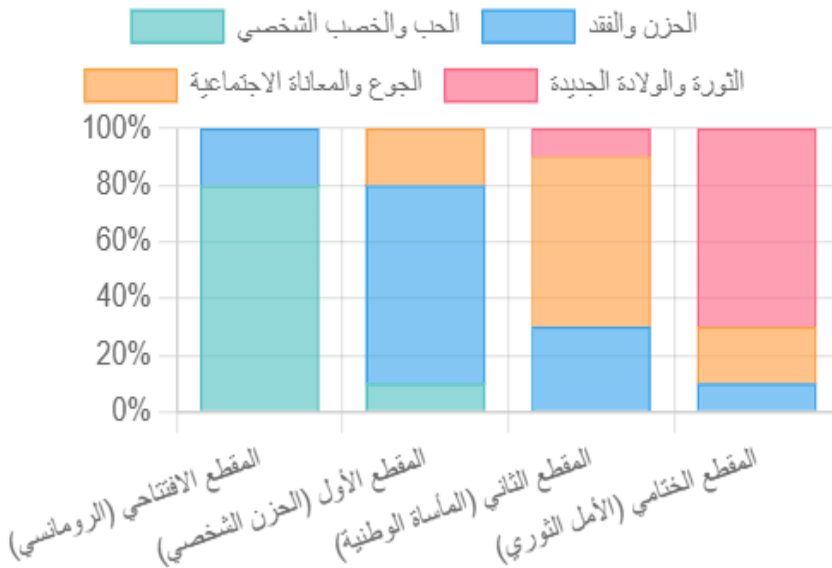
¹⁶ديوان بدر شاكر السياب، ص 125.

يصل المشهد إلى ذروته الثورية في السطر الأخير الذي يحمل يقين النبوءة: "سيَغشِبُ العِرَاقُ بِالمَطَرِ . . .". هذه الدينامية التحويلية هي ما يمنح القصيدة قوتها الملحمية، ويجعل من مشهدها الشعري تجسيدا حيّاً للصراع بين اليأس والأمل.

2.3.2- رسم بياني يوضح التحول الدلالي لرمز "المطر" في قصيدة "أنشودة

المطر"

التحول الدلالي لرمز "المطر" في قصيدة "أنشودة المطر"



3.3.2 التقنيات البلاغية والدينامية:

لبناء هذا المشهد الجلي المعقّد يوظّف السياب مجموعة من التقنيات البلاغية والصوتية التي تسهم في خلق دينامية النص، كما تشير الدراسة التي قام بها محمد هاشم

إلى أن القصيدة: " بوتقة معرفية ترتقي إلى حد الجمال في التعبير، وأن السياب استطاع أن يجعلها مصحوبة بالألم الذي رافقه"¹⁷.

ومن أبرز التقنيات نذكر:

✓ **التكرار الإيقاعي:** إن تكرار كلمة "مطر" في نهاية المقاطع يعمل كإلزام موسيقية ودرامية. هذا التكرار ليس مجرد حيلة صوتية، بل أداة لبناء التوتر وتعميق الإحساس باللمحة، ففي كل مرة تتكرر فيها الكلمة، تكون مشحونة بدلالات جديدة اكتسبتها من السياق الذي سبقها، مما يخلق إحساساً بالتطور والتراكم الدلالي.

✓ **تعدد الأصوات (Polyphony):** المشهد ليس مونولوجاً بصوت الشاعر فقط، بل هو مشهد بوليفوني تتداخل فيه أصوات متعددة: صوت الشاعر العاشق، صوت الشاعر المتألم، صوت الصدى الذي يردّد "يا واهب المحار والردى"، صوت المهاجرين الذين يصارعون العواصف، وصوت الرفاق الذين يتهامسون حول المميّنة. هذا التعدد الصوتي يحوّل القصيدة إلى دراما شعرية، ويمنح المشهد عمقاً وواقعية، مجسّداً أصوات المجتمع المختلفة.

3. وظائف المشهد الشعري وأثره في حداثة شعر السياب

يكشف التحليل السابق أن المشهد الشعري عند السياب ليس مجرد أداة وصفية أو زخرفية، بل هو استراتيجية فنية متكاملة تؤدي وظائف متعددة، وتشكل حجر الزاوية في مشروعه الحدائي. ويمكن تلخيص هذه الوظائف وأثرها في النقاط التالية:

¹⁷ أماني محمد هاشم عبد المجيد، "رؤى بلاغية ونقدية" في قصيدة أنشودة المطر للسياب، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، مجلد 16، عدد 5، 2012، ص 3993.

1.3- من الوصف إلى التجسيد (From Description to Embodiment):

يتجاوز المشهد عند السياب الوظيفة التقليدية للوصف (إعطاء صورة عن المكان أو الشخص)، ليصبح أداة لتجسيد الأفكار المجردة والمعاناة النفسية والاجتماعية. فالمدينة في "المومس والعمياء" ليست مجرد مكان، بل هي تجسيد حي للفساد واللاجدوى. هذا الانتقال من الوصف إلى التجسيد يمنح شعره عمقا فلسفيا ووجوديا، ويجعل المتلقي يعيش التجربة بدلا من أن يقرأ عنها فقط.

2.3- المشهد كوحدة بنائية عضوية (The Scene as an Organic Structural Unit):

في مواجهة بنية القصيدة العمودية القائمة على استقلال الأبيات، قدّم السياب "المشهد" كوحدة بناء أساسية في قصائده الطويلة. كل مشهد يمتلك وحدته الداخلية، لكنه يتصل بالمشاهد الأخرى اتصالا عضويا، مما يخلق تدفقا سرديا ودراميا متماسكا. هذا الاستخدام للمشهد كوحدة بنائية سمح له بتحقيق "الوحدة العضوية" التي نادى بها النقاد المحدثون، وجعل من قصائده بناء فنيا متكاملا وليس مجرد سلسلة من الخواطر أو الصور المتناثرة.

3.3- المشهد والتجديد الشعري (The Scene and Poetic Modernization):

شكلت بلاغة "المشهد" الأداة الرئيسة التي مكنت السياب من تحقيق نقلة نوعية في الشعر العربي. ويمكن رصد هذا الأثر على مستويين:

✓ **الانفتاح على الفنون الأخرى:** من الواضح أن بناء المشهد عند السياب متأثر بتقنيات الفنون الأخرى، وبخاصة المسرح والسينما. فالمونولوج الدرامي والحوار، وتقنية "اللقطة القريبة"، والانتقال بين المشاهد، كلها تقنيات تشي بوعي فني جديد يستلهم من خارج حدود الشعر التقليدي، هذا التأثير الذي يربطه النقاد بتأثره

بالآداب الغربية وشعراء أمثال توماس ستيرنز إليوت الذي كان ضروريا لتوسيع
الإمكانات التعبيرية للقصيدة العربية¹⁸.

✓ توسيع أفق القصيدة: من خلال استراتيجية المشهد، تمكن السياب من تحويل
القصيدة العربية من الغنائية الذاتية الضيقة إلى فضاء درامي وملحمي يتسع لهما
الإنسان والوطن والتاريخ. فمشهد "أنشودة المطر" لا يعبر عن ذات الشاعر فقط، بل
يحتضن مأساة العراق وصراع الأمة بأكملها، وبهذا أصبحت القصيدة قادرة على حمل
رؤى كبرى وتجسيد صراعات تاريخية واجتماعية معقدة، وهذا ما أشار إليه الشاعر
أدونيس في تقديمه لأعمال السياب الكاملة، حيث اعتبر أن السياب كتب قصائد هي
من أجمل القصائد العربية التي كتبت، لما فيها من قدرة على احتواء التجربة الإنسانية
في شموليتها والاهتمام بالشؤون الخاصة بالمجتمع..

الخاتمة:

في ختام البحث يمكن القول إن مقارنة شعر بدر شاكر السياب من منظور "بلاغة
المشهد الشعري" تكشف عن أبعاد جديدة وعميقة في تجربته الحداثية. فلقد أثبت
البحث أن السياب لم يكن مجرد ناظم للصور البلاغية، بل كان مهندسا بارعا للمشاهد
الشعرية، يبني عوالم متكاملة ذات دينامية داخلية وحركة درامية، مستخدما في ذلك
طاقات اللغة والموسيقى والسرد.

لقد أظهرت الدراسة التحليلية لقصيدتي "الموسم العمياء" و"أنشودة المطر"
كيف أن المشهد الشعري عند السياب هو استراتيجية خطابية متكاملة، تهدف إلى تجسيد
رؤيته للعالم وإقناع المتلقي بها، فهو ليس أداة للوصف بقدر ما هو أداة للتجسيد، وليس
بنية ساكنة بقدر ما هو عملية ديناميكية تتصارع فيها القوى وتتحول فيها الدلالات.

¹⁸ أدونيس، قصائد بدر شاكر السياب، دار الآداب بيروت، 2006، ص 65.

إن توظيف أدوات البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب يسهم بشكل فعال في الكشف عن الآليات المعقدة، ويحررنا من القراءة التجزئية التي تقف عند حدود الصورة البيانية.

وأنت أهمية البحث في تسليطه الضوء على إحدى أهم استراتيجيات التجديد التي أسست للشعر العربي المعاصر، وتؤكد أن حداثة الكتابة لدى السياب لم تكن في المضامين فقط، بل كانت في صميم بنيته الشعرية وطريقته في تشكيل العالم لغويا وفنيا.

وحوصلة لذلك يفتح هذا البحث آفاقا لدراسات مستقبلية، يمكن أن تتجه نحو إجراء مقارنات بين "بلاغة المشهد عند السياب وشعراء حدائين آخرين، عربا كانوا أو أجنب، أو دراسة العلاقة المتشابكة بين تطور المشهد الشعري وتأثير الفنون البصرية والسينمائية في تلك الحقبة المفصلية من تاريخ الثقافة العربية.

المراجع

1. أدونيس، قصائد بدر شاكر السياب، دار الآداب بيروت، 2006.
2. أماني محمد هاشم عبد المجيد، "رؤى بلاغية ونقدية" في قصيدة أنشودة المطر للسياب، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر، مجلد 16، عدد 5، 2012.
3. أميمة عبد السلام الرواشدة، التصوير المشهدي في الشعر العربي المعاصر، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ط1، 2015.
4. بدر شاكر السياب، ديوان بدر شاكر السياب، الجزء الثاني، دار بيروت، لبنان، د ط، 2016.
5. توفيق حسن، شعر بدر شاكر السياب: دراسة فنية وفكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979.
6. رشاد رشدي، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، دراسة تحليلية للدراما، أشكالها وتطورها، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، د ت.
7. سوسن رجب حسن، المكان وتشكيلاته في شعر السياب - دراسة نقدية تطبيقية، مجلة كلية الآداب بور سعيد، مصر، عدد 7، 2016.
8. صفية بن زينة، القصيدة العربية في موازين الدراسات اللسانية الحديثة - قصيدة أنشودة المطر للسياب أنموذجا- بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة السانبا وهران، 2013.
9. صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.
10. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج: دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.

11. القاسمي محمد، (2018)، البلاغة الجديدة وتحليل الخطاب، مجلة تمثلات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، مجلد2، عدد 2، جوان 2018.
12. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2012.
13. هنادي جبرين أبو قظام، (2024)، شعرية المشهد في ديوان "سرديات جميل أبو صبيح الشعرية": مقارنة تأويلية، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الشارقة، مجلد21، عدد 4، 2024.

